الفصل الثاني

جذّابون وجذّابات

obeikandl.com

obeikandl.com

١- الجاذبية الظرفية:

الجاذبية في معناها المُعصرَن هي أن تُقنع ويكاد يعتبرها البعض فن الإقناع وتحقيق الإعجاب وكأن الجاذبية أضحت من اختصاصات القشرة الدماغية الذكية.

لم يعد المفهوم من الجاذبية وضعاً إغرائياً جنسياً كما عُرفت به قديماً ولا حالة شعورية باطنية لنيل إعجاب الآخر والإعجاب به بنفس الوقت.

الجاذبية المُعصرنة إذن هي وسيلة لاستحواذ إعجاب الآخر وقد أضحى ذلك إلزامياً بالضرورة على مستوى بعض العلاقات العامة وطرأ تشويه واضح على هذا المعنى في وسائل الإعلام يظهر الجاذبية وكأنها اليوم من المتطلبات لتسويق النفس أولاً ولبيع بعض السلع التجارية المعرضة للكساد.

وهذا ما قد يعبث على المدى الأبعد بالتراتب السلمي المعهود القائم على النفوذ وكأنما جاذبية الشخص – إلى حد ما- باتت نافذة في العديد من الميادين ولاسيما التجارية وربما السياسية.

هذه الجاذبية الظرفية هي وليدة عصرنا المأزوم وهي ليست بالطبع مأمونة ولكنها ليست سلبية بالكامل.

٢- الجاذبية الحقيقية:

أما الجاذبية الحقيقية فتتجلى بوضوح عندما تصدر عن إشعاع بالقوة داخلياً كما لو كانت نوعاً من التحدي للضعف في الذات وما يعتلج فيها من شكوك.

وهي على كل حال ليست قوة صلدة بقدر ما هي قوة مائعة كالماء، تحاذر العقبات، تحيط بها، تلتف حولها، تلامسها ولا تجابهها، بل تتخطاها مخلفة ذكراها.

هي بمثابة قوة للحياة وليست عقداً نبرمه مع الذات للنجاح في وظيفة أو خطاب أو تنافس جمالي.

الجاذبية الحقيقية هي كاللعب مع الحقيقة بالهرب منها، أمامها وبالوقوف عندها وإلى جانبها والتماس معها.

لعب طفولي ظريف يعبر عن أجواء من الحرية الداخلية وهي رياضة نفسية منعشة ولا مكان لجمال الشكل في ساحاتها.

الجاذبية هذه هي داخلية المنشأة والجراحة التجميلية التي تجريها بعض النساء على الخصوص لا تضيف شيئاً حيوياً معنوياً لهذه الجاذبية بل تحرمهن على الأغلب من رياضة حقيقية. الجاذبية تأتي في المقام الأول ومن ثم الجمال الجسدي ولا يمكن لهذا الأخير الادعاء بمرتبة الصدارة.

إنني أعتقد بأن كل منا يحتفظ في نفسه بمعين وافر من الجاذبية ولكنْ...

للجاذبية مخاطر لا يجرؤ البعض على مواجهتها إما عن جهل بقدراتهم أو خوف من الفشل أو تآكل في أريحيتهم تجاه أنفسهم، تجاه الآخرين وتجاه الحياة عموماً..

الجاذبية التي أتحدث عنها لا صلة لها بخطاب أو وضعية اجتماعية أو مهنية ولا بأية مقاييس للجمال المنمط أو القوة الجسدية، بل تتلخص بعبارة إقناع الآخر بشتى وسائل الإعجاب المُنزَّه والانجذاب له، أي أنها بمثابة سفرة نقل داخلي ذهاباً وإياباً على خط الآخر.

الجذّابون والجذّابات: هم أناس حالمون ويحلمون بأنفسهم، قوة حلمهم هذا تمدهم بالطاقة المصروفة في إعجاب الآخر وإقناعه بنكهة ذاتية على الأغلب.

إن الجذّاب الحقيقي: هو إنسان لا يأخذ نفسه على محمل الجدّ في كل وقت. إنه يتصرف أحياناً كما لو أنه يلعب. وإذا أحب مثلاً فهو يحلم بأن يحبه الطرف الآخر ولا يطلب منه ذلك. وإذا تعرض لمقلب فحلمه أن يعرف لماذا وأن يفهم ويداري لو علم من يثيره بحنكة فطرية شاعرية مسالمة.

الجاذبية ضرب من الفن: أن تتسلّم الواقع لتضع عليه لمساتك وتلبسه من خيالك حتى ترضى به وتقوى به كما يفعل "النجوم" في أيامنا.

إنهم يضعون أنفسهم في أحلام يبتكرونها لأنفسهم وبسحر الجاذبية ينتزعون على الأغلب إعجاب الآخر واعترافه بنجوميتهم!

ولكن نجومية كهذه تولد ميّتة عندما يكون المسحور هو من صنعها وقرر سحبها منك لنفسه في التباعد زمناً.

تذوي النجومية هذه لأنها مجردة من مقومات حياتها في أن تحيا بدفعها الذاتي.. بقوة جاذبيتها الباطنية وليس بما يُركّبُ لها من أضواء فوق جموعها.

وإذا كانت الجاذبية فناً فإن الشخص الجذاب فنان بطبيعته يمكنه أن يضفي على نفسه جمالاً بتعابير من هناء النفس لا تكلف شيئاً.

ومن بعض الجذابين والجذابات أناس يعتدّون بفنهم هذا بشكل نرجسي ينسيهم العالم كله على حدود أجسادهم..

أما ما يشاع عن دور للجنس في الجاذبية فهو باعتقادي عابر جداً وينحصر في حدود تفكير المحبيّن في سرير الحب، ولا يشكل الجنس بداية للجاذبية بالضرورة ولا الوسيلة للتعبير عنا.

الجاذبية الحقيقية هي أعلى من مستوى السرير وأعمق في فراشه.. إنها "لا جنسية".

ولكن ماذا لو كان للجسد في أذهان البعض من النساء على الخصوص أهمية ترتبط بالجذابية هذه؟

ثم ماذا لو كان جسد بعضهن لا يرضيهن بالدرجة الأولى؟

كيف يمكن مقاومة "القبح" في الجسد وتجاوزه؟

وكيف يمكن التعامل مع آثار الزمن في الجسد عامة؟

تساؤلات لا يمكن إغفالها في موضوع من هذا العيار "كالجاذبية".

obeikandl.com

٣- انعدام الحظوة:

ما يقابل الجمال- الشكل ليس قبحاً وأميل إلى تسميته بانعدام الحظوة، وأتساءل كيف يمكن لعديم الحظوة بلوغ درجة الإعجاب وهو مجرد من رصيد "مُطمئن" كالجمال؟

إذا سلمنا بأن القبح لا يقابل الجمال فهو ليس بعائق إذن نحو الإعجاب لو توفرت طاقات الجاذبية.

والحقيقة أنه لا مكان للقبح في وجه تطفح فيه الأسارير وعيون تلتمع بالتعابير.

للجمال تأثير النظرة الأولى بلا شك ولكنه لا يكفي ولا يدوم إذا لم يقترن بالجاذبية، فالفم الجميل هو في الابتسامة الجميلة والأعين الجذّابة هي في النظرات الرقيقة الملتمعة.

لست أنكر على المظهر الفيزيائي دوره في الجاذبية ولكنني أضعه في مكانه الحقيقي وهو ليس العامل الرئيسي في الجاذبية. وهذا لا يمنع بالطبع أياً كان من البحث عن أفضل السبل لبلوغ جمال فيزيائي أفضل، ولكن ذلك لا يمكن أن يشكل هدفاً بحد ذاته يؤدي بصاحبه إلى الاعتقاد بأنه السبيل الوحيد لبلوغ الجاذبية.

عندما يكون هناك قبح بيّن يلجأ بعض الأشخاص إلى الجراحة التجميلية وهذا ما يمكن تفهمه تماماً وحري تسميته بالجراحة الترميمية البنائية.

الجراحة الترميمية هذه هي عادية جداً في أيامنا ويمتلك الأطباء الأخصائيون الوسائل لذلك.

ولكن في النهاية تبقى للجاذبية الحيوية الأولوية في المقاربة الجمالية لأنها تنبع من الداخل لتطفو على وجه صاحبها إشراقاً ولا علاقة لتجاعيد الوجه عندها في دحر الإعجاب والانجذاب.

٤- أُفول الحظوة:

ولكن ماذا عن آثار العمر من تعب وشيخوخة؟

إنها مظهر من مظاهر ما أسميه أُفول الحظوة ولا يسلم منه أحد..

فهل شيخوخة الإنسان غورٌ لجماله؟

وهل نهاية الجذّابين والجذّابات في شيخوختهم؟

لقد سمح التقدم العلمي والتكنولوجي اليوم بتأخير هرم بعض الأنسجة أو إعادة رونق بعض المناطق التوبوغرافية منها ويوجد أيضاً أغذية مكملة مضادة للترهل ومستحضرات ومعالجات هورمونية.

ولكن كل هذا ليس بكافٍ لأن الأمر أعمق من ذلك فهو باطني غير مرئي وكيف لعملية جراحية تجميلية أن تنجح في الوقت الذي مازالت فيه صاحبة الشأن مثلاً تشعر بوطأة الزمن وتعيش في داخلها آثارها؟

لابد من إعادة الثقة إلى النفس أولاً وامتلاك جرأة قبول الذات في كل حالاتها وفضّ التعلق بأحلام الشباب الدائم بالعمل على الهروب من العمر في كل مرة.

الباحثون عن الاستدامة البيولوجية لأجسادهم هم عادة أناس واهمون والجمال ليس في عين من يراه في مرآته بل ما يدور في دماغه، يحس به ولا يراه.

قبل تحديد صورتنا الجمالية التي نحبها للإعجاب لننظر جيداً وعن قرب إلى ذواتنا بالعمق.

الجمال والشباب ليسا بالضرورة عمادا الإعجاب والجاذبية. ولكن هذا لا يعني قبول ما يزعجنا في أجسادنا بخنوع، من الطبيعي أن نحاول جعل أنفسنا أفضل..أجمل، بل من الطبيعي التفكير بجراحة "تجميلية" عندما يكون هنالك "قبح" واضح أو تشوه كالأنف البارز جداً والبطن المترهل الهابط والأثداء الضخمة لئلا تعيق التنفس وبعض حالات الصلع المرضي..

ولكن كل هذا لا يؤدي إلى الجاذبية لأن الجاذبية نبض باطني يُكتسب من قبل الشخص نفسه ولا يمكن للجراحة التجميلية وغيرها أن تعمل على إقلاع ذلك النبض.

الجاذبية تفوق جمال الجسد كله وهي لا علاقة لها بالجنس، وهي أقوى من المحاولات الكمالية. الجاذبية لا تُصنَّع لا تُقاوم.

obeikandl.com